

مُصَنَّفَاتُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ

(الموافق ١٣٤٢ هـ)

١٥



1000th ANNIVERSARY
INTERNATIONAL CONGRESS
OF (SHEIKH MOFEED)

مسَالَةٌ تُرْكِيَّ فِيْ

الْبَسْطَ عَلَى عَلَى
الْبَصْرَى صَرَعَ مُهَمَّةٍ

الْمَوْعِدُ الْعَامِيَّ بِتَنْبِيهِ الْأَذْكَرِيَّ لِفِيَّ لِوَفَّا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ



مسالٰةٌ ترْكُخَانِي فِي

النَّصْرُ عَلَى عَلَى
صَرْعٍ مُحَمَّدٍ

تأليف

الإمام الشیخ المفید

محمد بن محمد بن التعمان ابن المعلم

أبي عبد الله العكبري، البغدادي

(٢٣٦-٤١٣ هـ)

كتاب:	مسألة أخرى في النص على علي (ع)
المؤلف:	الشيخ المفید (ره)
تحقيق:	محمد رضا الانصاری
الطبعة:	الأولى
التاريخ:	١٤١٣ هـ ق
الناشر:	المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفید
المطبعة:	مهر
صف الحروف:	مؤسسة دنا
الكمية:	٢٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و افضل الصلاة و السلام على خير خلقه محمد - صلى الله عليه وآله - و على وصيه امير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - الذي ورد النص على امامته و خلافته في الكتاب و السنة .

النص في اللغة هو المبالغة في الإظهار^(١)، أو التعيين والتحديد على شئ ما^(٢) او الدليل الذي لا يتطرق اليه الخلاف . و المقصود بهذا الإصطلاح عند المتكلمين هو البحث عن الأدلة التي وردت في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة على خلافة امير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - و وصايتها لرسول الله - صلى الله عليه وآله .. و البحث عن النص على خلافته - عليه السلام - من اقدم البحوث التي تناولها علماء الفريقيين ، حيث سعى علماء الامامية في جمع و احصاء اكبر عدد من النصوص التي ثبتت احقيه على (ع) بالخلافة من غيره من نصوص الكتاب و السنة .

و من أشهر النصوص التي تمسك بها الامامية هي النصوص الآتية:

١) نص يوم الدار (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٢٤)

٢) نصوص في فضائل على(ع) (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٣٠)

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ٤٠٣/٣ - الفصول المختارة ص ٢.

(٢) تاج العروس و المعجم الوسيط مادة (نص).

(٣) نص المنزلة (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٣٣)

(٤) نص المؤاخاة (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٤٠ و ١٤٥)

(٥) نص سد الأبواب (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٤٥)

(٦) نص الغدير (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ١٩٢)

(٧) نص الوراثة (راجع مصادره في كتاب المراجعات، ص ٦٦ و ٢٢١)

وقد دار الجدل بين الإمامية وخصومهم في هذه النصوص حول مدى دلالتها وحجية اسانيدها وتوادرها. وقد اثبتت الإمامية دلالة هذه النصوص وصحّة اسانيدها وتوادرها عند العامة والخاصة. اما خصومهم فقد شككوا - بعد تسليمهم بصدور هذه النصوص - تارةً في دلالتها على الأفضلية والأحقية بالخلافة، وأخرى حاولوا أن يعارضوا هذه النصوص بنصوص أخرى ادعوا صدورها عن الرسول - ص - ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه، فهذه نصوص متصافرة ومتواترة رواها مشايخ الحديث خلفاً عن سلف، واثبّتها أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد بأسانيد صحيحة وعالية لا يتسرّب إليها الشك ولا تحيط بها الشبهات، ولا يتزدّد في قبوله من كانت له أدنى بصيرة إلا من أعمى الله قلبه وجعل عليها غشاوة، أو أعمته العصبية العمياء فاعتبر عن الحق ونأى.

وقد افرد جماعة من علماء الإمامية هذا البحث في كتب ورسائل كتبوها، منهم شيخ الأمة ومعلمها، الفقيه الألمعي والمتكلّم البارع الشيخ محمد بن النعمان العُكّبرى البغدادي الملقب بالمفید - رضوان الله تعالى عليه - فانه قد ناقش خصومه في مجالسه وأفحّمهم^(١)، كما ناقشهم على صفحات كتبه ورسائله. و من رسائله التي

(١) من ذلك مناظرته مع القاضي أبي بكر احمد بن سيار في أول الفصول الختارة.

وصلتنا رسالتان تحملان عنوان (النص على علي عليه السلام) احداها هذه الرسالة التي وفقنا الله تعالى لتحقيقه، فانها برغم صغر حجمها كبيرة في مفاهيمها، عظيمة في مضمونها، فهي كما جاء في صدرها تقرير عن المنازرة التي جرت بين الشيخ المفید وبين أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني القاضي، ولم يرد في الرسالة ذكر لمكان المنازرة ولا ذكر للمشاركين في تلك الجلسة ولا تاریخها.

فاما الباقلاني فانه كان رأس الأشعرية وشيخها والمدافع عن مذهبهم واما الشيخ المفید فانه شيخ الامامية ورئيسها والمدافع عن مذهب اهل البيت(ع). ونجد على صفحات كتب السیر والكلام مناظرات عديدة جرت بينهما سجلها لنا التاریخ. ولكن يرى المتتبع أن المحرفين عن جادة الصواب يحاولون أن يقلّبوا اهزيمة الباقلاني في مناظراته مع المفید(ره) الى نصر ساحق وأن يشوّهوا صورة المفید امام القارئ.

أنظر الى ترجمة الباقلاني في تاريخ بغداد [تاريخ بغداد ٣٧٩/٥] يتراى لك الخطيب متعصباً حقداً ويستشف من خلال عباراته حقده على المفید(ره) وتبرمه منه، فانه يحاول أن ينقص من قيمة المفید وينزل قدره امام أعين القارئ، مثلاً حينما ينقل حادثة مزعومة حاكها محبة الخطيب فيقول (... وحدث أن ابن المعلم -شيخ الرافضة ومتكلّمها- حضر بعض مجالس النظر مع اصحاب له اذا قبل القاضي ابو بكر الأشعري، فالتفت ابن المعلم الى اصحابه وقال لهم: قد جاءكم الشيطان، فسمع القاضي كلامهم- و كان بعيداً من القوم - فلما جلس أقبل على ابن المعلم واصحابه وقال لهم: قال الله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُؤَذِّنُهُمْ أَزَا) اي ان كنت شيطاناً فانتم كفار...) الخ.

و هكذا يريد الخطيب أن يصور المفید للقارئ انساناً شتااماً، سباباً، لا يراعى

للآخرين حرمة و يتعرض لهم بسوء، ثم انظر كيف يحاول أن يرفع شأن الباقلاني بهذه القصة المفتعلة، وليس هذا بعيداً عن كاتب عاش في عصور الظلم و تربى في معاهد الحقد و مدارس الطائفية، و كم للخطيب في تاريخه مثل هذه السفاسف و الاكاذيب حول رجالات أهل البيت(ع) و علمائهم. فانالله وانا اليه راجعون.

اما المفيد(ره) فإنه لا يحيط من قدره و لا يهبط من شأنه هذه المناظرات الوهمية التي ينهرم فيها (كما يصورها الخطيب) لانه اعظم شأناً و اجل قدرأ من أن يشينه مثل هذه الاكاذيب، و كفاه شأناً و علواً انه ربى افذاذ الامة و اعظم علمائها امثال الشيخ الطوسي و الشريفين الرضي و المرتضى و النجاشي و الديلمي و غيرهم فهو لاء الدين هم أقرب الناس الى المفيد من امثال الخطيب (الذى لعله لم يتشرف ولو بلقائه مرة واحدة) يصورونه انساناً، متواضعاً، ديناً، عف اللسان- قائم الليل، لا يتبع ذكر الله عن لسانه. يقول ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان^(١) [قلت: و كان كثير التكشف والتخشّع والاكباب على العلم ... ما كان المفيد ينام من الليل الا هجعة ثم يقوم يصلى أو يطالع أو يدرس أو يتلو القرآن].

وهذه الرسالة تدور حول سؤال سأله الباقلاني من الشيخ المفيد عن عدد من يروى النص على خلافة امير المؤمنين(ع) ثم يضيف بأنهم كانوا اقلة فلا يفيد شيئاً و ان كانوا اكثرة فلم اذا لم يقاتل بهم علي(ع) اعداءه.

فيبدأ الشيخ بالاجابة فينفى قلة الرواة، ويُثبت الكثرة ثم يستمر في كلامه الى أن يُفحِّم الباقلاني كما يفهم من كلام من روى الرسالة حيث يقول أخيراً (فلم يأتـ اي الباقلانيـ بشيءـ).

عملنافي التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على النسخ التالية:

الاولى=النسخة الموجودة ضمن مجموعة و المحفوظة في خزانة المخطوطات بمكتبة آية الله المرعشی (ره) بقم وهي ورقة واحدة و من مخطوطات القرن السابع الهجري و رقمها (٢٤٣ رسالة رقم ١٦). و يبدو انها اقدم نسخة وصلتنا منها و عليها تملک سنة ٨٨٨، وهي النسخة الاصلية التي اعتمدت عليها في تحقیقی و رمذت لها بحرف (ألف) و قياسها $١٧/٥ \times ٢٥$ سم.

الثانية=النسخة الموجودة ضمن مجموعة بخزانة مخطوطات مكتبة آية الله المرعشی (ره) وهي من مخطوطات القرن الثالث عشر و رقمها (٧٨ رسالة رقم ١٩) و رمذت لها بحرف (ب) وهي بقياس $١٤/٥ \times ٢٤$ سم.

الثالثة=النسخة الموجودة ضمن مجموعة و المحفوظة في خزانة المخطوطات بمكتبة آية الله المرعشی (ره) و رقمها (٢٥٥ رسالة رقم ٢٢) و هي من مخطوطات القرن الحادی عشر (١٠٥٦هـ) و رمذت لها بحرف (ج) و قياسها $١٣/٥ \times ٢٥$ سم.

الرابعة=النسخة الموجودة ضمن مجموعة و المحفوظة في مكتبة (مجلس شورای اسلامی) و هي ضمن مجموعة مخطوطات (امام جمعة خوی) المهداء الى مكتبة المجلس و رقمها (٨ رسالة رقم ٣٠) و هي من مخطوطات القرن الحادی عشر و رمذت لها بحرف (د) و قياسها ١٤×٢٠ سم.

الخامسة=النسخة الموجودة في مكتبة الامام الحکیم (ره) العامة في النجف الاشرف و رقمها (٩٩٨) و هي بخط الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوی (ره) وقد كتبها في سلیمان رجب سنة الف و ثلثمائة و اربع و ثلاثین فی بلد الكاظمية، و توجد

..... ٨ مسألة أخرى في النص على علي عليه السلام

منها صورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران برقم (٣٣٤٣) وقد رمزنالها بحرف (ه)
وقياسها ١٣×٢٠/٥ سم.

ال السادسة=النسخة المطبوعة من هذه الرسالة ضمن كتاب (عدة رسائل) صفحه
١٨٢ و التي تحتوي على مجموعة من رسائل الشيخ المفيد وقد طبعت هذه
المجموعة او لا في النجف الاشرف ثم أعيد طبعها في قم عن دار منشورات المفيد وقد
رمزنالها بـ(ح).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد رضا الانصاري القمي

٢٤ صفر الخير ١٤١٣هـ

ف
ع
م

من علمه رضي الله عنه في النص
على أمير المؤمنين عليه السلام
بتنا عنه الباقي له

بسم الله الرحمن الرحيم المتأخر المن

الله على سيدنا محمد النبي والآلهة والأنبياء وآلهم
إنما يأبهوا بغير ناعن أسلافكم في الفتن لترام بليل
فإن فتنكم قليل فتلركم نلايينكم إن تتوطدوا على الدار
إذا اتفعكم للدار يجوز على العيل وإن فتنكم تزفل لكم
فهذا الأمين المؤمن سلام الله عليه لم يعلمكم بأعلاه
واسبياً واسم يدعون أنه لا طلاق لأغراض المصالحة

الحوادث وبالله الفرج

قبله أسلافكم الله في النص كذا لا يجوز عليهم افعال
الكليل والكبير كل من يرجع لقليله يرجع للخطير لأن
قد يحصل الفتن الكبيرة الشيء العظيم الذي فيه ولا يتصح
ذلك لضر السيف والصادف ليس الحروب الدائمة موقوفة
بعلمه أكثر الرجال وإنما يبرر قوله عزيز المصطفى عليه السلام

اللهم صل على عبادك الظاهرين بظهورهم وسلهم عن
 رطأ ونعل عن الجهد يرمي الحديث وهو نبي الله العظيم
 وخط علبة أن الحدود الرسمية متوقفة على المصلح
 لا يعي المدح والسلامة ياربنا وبه المصلح
 قبور عن اصدق حقيقة لعلم بدالجنة ما ذكرتكم قبله
 او لم يذكرها انما لا يذكرها ماتذر لسانه الامام المعصوم
 من الخطأ واللل لا اعتراض علمي معهون وقديمه بل علم
 يحيى عليهما السلام في الزينة والديانة بين لغتين
 ذات لغتين وحدها المصلحة فليكون عفواً للامة عن انه في المذهب
 من يرجع عن الماطل ايجي الحق بعد علمه واستئصاله وحال
 ترك قتله وصلحه ^{ومنه انه علم ان ظهورهم موته}
 لا يجوز قتلامهم واحسنه لهم وكان ترك قلمهم مصلحة ^{فيه}
 شفقة منه على شيعته وولاته اذ يقتتلوا فينقشع
 نظام الامامة وهذا اعظم ما هو معرف لعمره اهل العصر
 والمتلهمون به ومن اصول الادلة الابرار بما اذا سلما عن
 لغير قريم نوع وهذا قوم ضاحي لا جنافه ولعنها
 فما يكتسبون على السلا والحسنة عند الله اعطهم ما يتقاض
 صالح لم تكن الحجارة الاماما دخترناه من المصطفى وما
 عملها الله يجزيها بعما هم



نـ) مـسـلـهـ مـرـكـامـ صـفـيـ لـسـنـيـ السـفـرـ عـلـيـ بـيرـ الـمـوـمـيـنـ بـلـيـمـ
 سـالـهـ عـنـهـ الـبـادـلـ بـبـسـ مـاسـالـحـنـ الـحـمـ الـمـلـكـ الـحـقـ
 الـمـبـينـ وـصـلـيـهـ عـلـيـهـ عـمـيـنـ الـبـنـيـ وـالـلـهـ الـعـادـيـنـ اـنـ قـالـ قـلـلـ
 اـجـرـ وـاعـنـ اـلـاـذـكـرـ فـيـ الـنـزـ اـكـرـلـ قـلـلـ فـارـ قـلـمـ قـلـلـ قـلـلـ
 فـلـاـتـكـرـرـلـتـ يـخـاطـرـ عـلـىـ الـلـذـيـلـ اـنـغـالـلـكـنـ بـجـوزـ عـلـىـ القـلـيلـ
 دـانـ قـلـمـ كـثـرـقـلـلـدـلـفـيـ الـلـدـ فـيـ الـاـيـرـ الـمـوـمـيـنـ مـلـذـلـهـ عـلـىـ لـقـائـلـهـ
 اـعـدـ،ـ سـيـاـلـنـمـ تـذـعـونـ اـنـتـوـاصـبـ عـنـنـقـائـلـجـارـ بـشـ
 اـنـهـ قـلـلـاـلـاـلـاـنـعـمـدـلـهـ فـيـ الـسـرـكـيـ لـجـوزـ عـلـيـهـ قـلـلـ
 لـلـذـكـرـلـكـنـلـيـسـلـمـ بـصـلـمـلـنـقـلـلـلـغـرـبـلـمـلـجـهـاـلـاـنـ قـلـلـلـنـتـ
 لـلـغـرـبـالـشـيخـ الـكـبـيرـالـشـافـعـيـ الـأـمـيـنـ وـنـدـلـاصـمـذـلـلـلـضـرـبـ الـسـبـ
 دـابـضاـفـلـيـسـعـرـبـ الـدـيـنـ مـرـفـوـقـ عـلـىـ شـرـنـ زـرـجـارـ وـنـمـاـيـيـ مـيـوـيـ
 عـلـىـ الـصـلـمـ الـأـيـرـيـ اـنـ سـوـلـلـهـ مـلـنـهـ عـلـيـهـ وـأـنـهـ جـاهـدـهـوـيـ
 ثـلـثـائـةـ وـثـلـثـائـرـ جـلـأـنـقـدـعـ عـنـجـاهـيـوـمـ الـحـرـيـيـهـ وـهـوـيـشـ
 الـفـرـسـنـأـنـرـجـلـلـفـيـ اـنـ تـلـرـوـنـ الـدـيـنـ الـشـافـعـيـ مـوـفـقـيـكـيـ
 مـرـقـيدـلـهـ بـهـ الـصـلـحـ لـأـطـلـلـ الـدـيـنـ الـسـلـمـ فـارـيـادـجـ الـصـلـحـ فـيـ قـعـودـهـ،ـ مـنـ
 اـخـرـ حـتـلـلـعـلـلـلـكـتـخـداـنـ ذـاـكـرـنـوـقـلـلـهـ اوـلـاـفـعـنـاـهـ لـأـنـنـاـ
 مـاـذـكـرـتـ لـأـلـاـمـ لـمـعـضـوـرـ مـنـ الـشـافـعـيـ الـلـلـاـلـأـقـلـصـ عـلـيـهـ قـعـودـهـ

رتايمه بل يُعد في الجملتين قعود، لصحيحة الردين والرواياتتين بعد ذلك بغير رحى الصلاحة فكون بعض ذلك أعلم به بالخلاف من أن در يرجح عن الباطل إلى الحق بمنتهى ومستحضر كان ترداده صحيحة ومنه أنه عمل أن في ذلك وهو من عين لا يجوز تقديره (جوازهم نكارة) تردد المصلحة ومن سفتة منه على شبهة رد له أن بعضهم لا ينفعه سفالة وهذا ينبع من صول الدين البري تأذن سكتنا عن تغريق فوه بفتح وله في فوقي صاحب الابنات وبناتها فالمعنى عليهم وللبيه عذر الله اغتصب من نافعه صلاته ليذكر لهم الأذان كذاه من الصالحة فما تمهل أنه من بذل أذانته هي سفلة أذنبت له ستر عن تسيير أذنه وصراحته بـ
بـ
 كلام الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب
 كل شيء سألك فقل إلهي إلهي رسول الله صل الله عليه ولله الحمد
 عندك وذر نعم على إبراهيم عز وجل الله عليه واستخلفه على
 أسمه فلم يقدر عن حزن ورثة عولى النبي صلى الله عليه ولله تغليظه
 فأن قلت فقل إلهي يا رب خاتم الأنبياء التضييع لأنها نور وله دينيتها
 وإن قلت فقل إلهي ومحظياً نسبتني إلى الجهنم فأضعفتني

| وتنفس كتاباً يخاله وقرأت منه عدوه في آيات العقسى
 | من عشى نجوى - ثم

فاذا اسلذ لك كانت الجهة لازمت في الغيبة مسئلة
 من كلام مدحني اسد عنده والنصر على امير المؤمنين
 عليه السلام سالم عنها الباقي الذي تبسم الله
 الرحمن الرحيم الملك الحق المبين وصل الله
 على سيدنا محمد النبي والامام اهادين الله قال
 قايم لا يخبر ونا عن اسلام فكم في المحن ان شير
 ام قليل شان قللم قليل قليل لكم فلام شير
 ان يتواتط او على الکذب كان اشتعال كذلك
 يجوز على القليل وان قلتم كثير قليل لكم ما
 بال امير ابا بوسمنين سلام ما ند شير انتقال
 بهم عداه لا سيما وانتم تدعون انزلوا
 اصحاب عوائنا القاتل الجواب ما الله التقر
 فعله اسلام فن اليهدا الله في المحن كثرة لا
 يجوز عليهم اشتعال الكذب لكن ليس كل
 من يصلح لنقل الخبر يصل للجهاد لا نزف
 يصل لنقل الخبر الشيخ الكبير المتقى العين
 فعذلا يصل ذلك لغيره بالسيف وايضا
 فليس للهروبي الدینية موافق على كثرة
 الرجال وانما هو موافق على المصلحة الامری
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجاشد
 ولهی في مثلثا برو وثلثة عشر رجلا تشهد
 عن الجهاد يوم الحدمه وهو ثلاثة الف
 وستمائة رجل فقلت ان الحرم بالدیندر

الشودره

الصفحة الأولى من النسخة وج،

الشعير موقوف على المصلحة لا على العدالة
 السائل قارن بأجر المصلحة ونقوذه عن خذ
 حقه لغير ذلك مما ذكر متوجه قيل المأول
 ما في هذه الأنة لو يلزم منا ما ذكرت لاذنا به
 المعسر ومن أخذها والزلل لا اعتراض عليه
 في نفعه وقيامه بعلمه الجملة إن نقوذه
 لمصلحة الدين والدنيا ثم سان بعد ذلك
 بعض وجوه المصلحة تكون بعضه كذلك إن علم
 أن في المخالفتين من رجبيه أن ياطلها إلى المقى
 بعد دفعه ويسبيه وكأن ترك قتلهم مصلحة
 فيما إن علم أن في طهورهم مؤمناً لا يجوز
 قتلهم وأحياناً جهم فكان ترك قتله مفضل
 وبعده شفقة منه على شيعته ولده انقطعت
 فينقطع نشاطه إلا ما زر وهذا الكلام معروف
 يوجه أهل العدل والمتكلبون وهو من
 أصول الدين الامر أنا إذا سئلنا عن
 تغريق قوي لفوح وهو ينزل قوياً لأجل
 نافتها ونقاً قاتل الحسين عليه السلام و
 للحسين عندنا بعد اعظم من ناقر صاحب الكربلا
 لجواب الأما ذكرناه عن المصلحة وذاك
 ملحوظ أننا نقا مسفيه آخر في المرض
 عن أشیع المغبر لعننا الله عمنه
بسبعين حادثة الميسم المجهول

إن تارك أخرتنا عن سدة علمي النفس أكثر اهتمام طبعه بدار علم
 تغيل تغيل لهم تلذذ يذيرون أن يقاومون على الكذب بل كان فنهم
 يحوز على التغيل وان عذتم تغيل لكم ثواباً لم يدركوا سلام
 الله عليه لم تغيل لهم اعدهم لا سيما وانتم تدعون شانزلا صاحب
 - اعوانا تعالى الجواب - ونا الله المتقد للصلة فاجعل
 الله في انصافكم لا يحيط عليهم افتال الكذب لكن سرها يكفي
 لعقل المخواصلي ليهدى لا نرقى يصلح لعقل المخواصلي لفتح اليمين الشفاعة
 الآمين ونذلة يعلمه ذلك لضرها ليس لأيضاً فنيل الحجرة
 الدينية سوق قمة على كرتة الرياح وإنما هي منقومة على المصلحة
 المترددة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاحد وهو في المخواص
 عشر رجل رفدهم بالثواب يوم الحساب وهو زائف وسوان
 رجل مقتول المخواصلي الدينية سوق قمة على المصلحة
 لا يفعل العده فكانوا يذيروننا ووجه المصلحة في تغيرة غير
 حسنة لغسل بذلك ضحمة ما ذكرته في أول ما ذكرت هذا إنها
 يلزمنا ما ذكرت لأن الأئم الموصم من الخطأ إنما لا
 اعتراض عليه في تغيرة ويتراكم على في الجملان تغيرة
 لمصلحة في الدين فالدين ينم شفاعة بعد ذلك يحيط به المصلحة
 فيكون بغضنه كذا أنه علم أنه في المخواصلي من يرجع عن الماء
 إلى المخواصلي بعد مرارة ويسير فكان ترك فنله مصلحة ومن اعلم
 أنني ظهر لهم مؤيدين لا يحوز قلم واجيائهم فكان ترك
 فنله مصلحة ومنتشرة سهولة على شفاعة قوله إن يحيط
 فينتفع بفطام كل ما تأبه وهذا كلهم معروف بغيره أهل العدل
 والمشكلون بعض من صوتها المخواصلي أنا إذا اسلعن على
 قوم نوح وهلاك قوم صالح لا جعلناه دينا، قال الحسين

تفزٹ

عليه السلام وأئمي عن داته اعظام من ناقص العقل المجنون
الإما ذكرناه من المصيبة و ما عليه إله سهل نتائجها
مسألة أخرى في النص عن الشیخ المفید رحمه الله عنه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب كل شئ سالم سالم فتنا لذا كان سالم
الله صلى الله عليه وآله عندكم قد يضر على امير المؤمنين عليه
الله عليه واسْتَغْلَظَ عَلَى أَمْتَهْ فَلَمْ يَقْدِمْ مَنْ حَقَّ لَهُ دُعَوْلَاتِي
صلوة الله عليه والرَّحْمَةُ فِيهِ فَإِنْ قَلَمْ تَلَذُّكَ بِأَحْيَاهِ
نَبْعَدُ إِلَى الْمُضِيِّعِ لِأَمْرِ اللَّهِ فَامْرُ رَسُولِهِ فَإِنْ قَلَمْ تَلَذُّكَ
مُضْطَرُ إِنْسَبَتِهِ إِلَى الْمُجْهَرِ بِالْمُضْعَنِ وَتَقْلِيمِ النَّاسِ فَنَحْلَاثَ
ذَلِكَ لَا تَرْصَدُ صاحب المواقف المتشدد والمزاجية المذكورة في
ذلك قلم أخذ عظامهم ذبح سببهم وصلى عليهم وحك في حماهم
وكل ذلك بدل على فارس ما ذهبتم اليه في تعلم الحجوة
في تلك الأداة الحذرة ! لعطايا إنما أخذ بغير حقه ولما الصلاة
خلفهم دون الأئم ما من تقدم بين يديه فضلاً تفاصيل على
كل ما سود فريقيه فاما من كان من بينهم ففيه جوابان احداهما
على طريق الممانعة فان الشيعة يريدون ان الحسينية يندحران
حالها القسر مسلم المحنى واستدعوا على ذلك بان عمر الخطاط
لامرأة من كان ابو يكرباء لم يرد المحنى ولو كانت من ابي
لدها او ابا الذي على طريق المعاشرة فهذا اذا استثنينا
انه تكون من سبب لهم يكن لهم فيه ما ارادهم الا ان الذين سبب
ابو يكرباء اقا دعيبن في بيته رسول الله صلى الله عليه والاه وآلهم
مدح في بيته كثيرو كانوا حملوا كل احاديث باسمه وربوا ابن

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سأله العاصي الباقي في فقال أخبر ونا عن اسلامهم في النفق الكبير أيام فليل
 فان قلتم قبل فليل لكم فاسندرون ان يتواطأوا على الكذب لأن افتعال الكذب
 يجبر على العليل وان قلتم كثيرون قبل لكم فما بال امير المؤمنين لم يبايل به
 اعدائهم لاما وانت تدعون انه لا صاب اعوا نافذ فقلت له
 اسلامنا بحمد الله في النفق كثير لا يجبر عليهم افتعال الكذب لكن ليس
 كل من يسمع لنقل الخبر يسمع للخبراء والله قد يسمع لنقل الخبر الشيعي الكبير
 الشفاعة اليه ونذر لا يسمع ذلك لضرب البيهقي والبيهقي ليس له دليل
 الدينية موقوفة على كثرة الرجال راجعاً عن موقوفة على المصلحة الازلية
 إن رسول الله جاهد وهو في ثلاثمائة وثلاثة هرمون رجالاً وفداء للجهاد
 يوم الحدباء وهو في ثلاثة الاف وستمائة رجل فعملنا ان المروءة الدينية
 الشرعية موقوفة على المصلحة لا على العذر فتال ما وجده المصطفى
 تصوره عن اخذ عسرة ثانية في النفق بذالك صفة ما ذكرت عنه فقلت له
 اول ما في هذا الذه لايزيز منا ما ذكرت له لان الامام المقصوم من الخطأ
 والرلل لا اعتراض عليه في عورته وفيما سهل ليعلم في الجنة ان تعود
 لمصلحة الدين والدين ام يحيى بعد ما ذكرت ذلك بعض رجم المصطفى فنيكت
 بعد ذلك حجۃ اخرى فتنوى مكي ان علمان في المحالتين يرجع عن
 الباطل الى الحق بعد مدة وستين عاماً زنك تقد مصلحة وديكت انه
 علم انس في ظهورهم مؤمني لا يجوز فتلهم راجياً لهم فكان زنك
 فتلهم

فلهم صلحه : يمكن ان تتحقق منه على شبيه منه ونذرها ان يصطفى
 فتتحقق منهما الامامة وهذا الكلام معروف بغير فراء اهل العدل والثبات
 وهو في اصول الديانة اذا استثنى نزاع قم نوع دا هلاك فـ
 صالح لا يدخل ناق زرية فاللحيـنـ والحـيـنـ عند الترتيب اعظم منـانـه
 صالح لم يكن الجواب الدما ذكرناه من الصلحـةـ فـلـمـ يـبـيـنـ لـذـالـكـ
 بـخـرـتـ بـعـدـ المـدـ والـصـلـوةـ عـلـىـ النـبـرـ مـاـلـ اللـهـ يـقـبـلـ عـبـدـ
 العـنـبـرـ السـيـسـيـ مـهـدـيـينـ الشـيـخـ ظـاهـرـ السـادـيـ
 فـيـ سـلـمـ رـجـبـ مـنـ شـتـةـ النـفـوـشـيـاـيـهـ
 دـارـبـعـ وـنـذـائـبـ فـيـ بـلـدـ الـبـلـاجـ
 حـامـدـ اـمـ صـلـحـهـ يـ

صلـحـهـ

رسالة في النص على أمير المؤمنين بالخلافة
وهي صورة مناظرة دارة بين شيخنا
المفید والقاضی البافلانی

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك الحق المبیز وصلی الله علی سید احمد النبی وآلہ المادین و بعد فقد
سألی القاضی البافلانی فقال اخربونا عن اسلافکم فی النص علی امير
المؤمنین (ع) اکثیر ام قلیل فان قلم فلیل قبل لكم فاتکرون ان
يتواتر اعلی الکذب لان افعال الکذب يجوز علی الفلیل وان قلم کثیر قبل
لكم فا بالامیر المؤمنین (ع) لم يفائل اعدائه ولا سیما انت تدعون انه
لو اصاب اعوانا لقاتل قلت له : وبالله الثقة اسلافنا بحمد الله فی النص
کثیر لا يجوز عليهم افعال الکذب لكن ليس كل من يصلح لنقل
الخبر يصلح للجوازاته قد يصلح لنقل الخبر الشیخ الكبير الثقة الامین
ولا يصلح لضرب السیف وايضا فلیست الحروب الدینیة موقوفة علی
کثرة الرجال واما هي موقوفة علی المصلحة الا نرى ان رسول الله (ص)
جاد و معه ثلثمائة و ثلاثة عشر رجل و قعد عن الجہاد وهو في ثلاثة
الآف و ستمائة رجل (۱) فعلمنا ان الحروب الدینیة الشرعیة موقوفة
علی المصلحة لا علی کثرة العدد واقله .

١٥ وکنهضة الحسین (ع) وقد كان عدد اعوانه لا يزيد على ٧٢ رجلا

وإذا قال ارنا ما به المصلحة في قعوده عليه السلام عن اخذ حقه
لعلم صحة ما ذكر تم وقلت له : او لا لا يلزمنا ما ذكرت لأن الإمام
المقصوم من الخطأ والزلل لا اعتراض عليه في قعوده وقياً مه بل إننا
نعلم في الجلة أن قعوده كان لمصلحة في الدين والدنيا ثم تبين بعض وجوه
المصلحة وهو انه علم ان في المخالفين من يرجع عن الباطل إلى الحق بعد
مدة ويستبصر فكان ترك قته مصلحة ويمكن انه علم ان في ظهورهم
مؤمنين لا يجوز قتلهم عليه السلام وتضييع ما في اصلاحهم فكان في
ترك قتلهم مصلحة ويمكن ان يقال انه كان شفقة منه (ع) على سنته
وولده ان يصطلحوا فيقطع نظام الامامة ويختل وهذا كلام معروف
يعرفه أهل العدل والتكلمون وهو من اصول الدين الا ترى اما اذا
سئلنا عن تفريق قوم نوح عليه السلام وهلاك قوم صالح لاجل زاقته
وابقاء قاتل الحسين عليه السلام والحسين اعظم عند الله من ناقة صالح
فلم يكن الجواب الا ما ذكرناه من المصلحة فلم يأت بشيء لذلك .

تمت صورة السؤال والجواب في النص على

امير المؤمنين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُلْكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْهَادِينَ.
وَبَعْدَ، فَقَدْ سَأَلَنِي الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي^(١) فَقَالَ^(٢): أَخْبِرُونَا عَنْ أَسْلَافِكُمْ
فِي النَّصّ^(٣) [عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَكْثَرُ أَمْ قَلِيلٌ؟

(١) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقياني القاضي، أصله من البصرة، والمرجح انه ولد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وعاش في بغداد. استدعاه عضد الدولة الديلمي إلى بلاده في شيراز فمكث هناك مدة ثم عاد إلى بغداد بعد وفاة عضد الدولة. ويعُد الباقياني أئبِه متكلمي المدرسة الأشعرية ويقال انه أول من وجَدَ لبعض افكار الأشاعرة شكلها الصحيح. وله مناظرات عديدة مع الشيخ المفيد (ره). توفي سنة ٤٠٣ هـ في بغداد.

[تجدد مصادر ترجمته في: تاريخ التراث العربي / فؤاد سزكين ج ٤ من المجلد الاول ص ٤٨]

(٢) زيادة في نسخة (ح).

(٣) زيادة في نسخة (ح).

فإنْ قُلْتُمْ: قَلِيلٌ، قَلِيلٌ لَكُمْ: فَلَا تَنْكِرُونَ أَنْ يَتَوَاطُؤُوا عَلَى الْكَذْبِ لَأَنَّ إِفْتِعَالَ
الْكَذْبِ يَجُوزُ عَلَى الْقَلِيلِ.

وَإِنْ قُلْتُمْ كَثِيرٌ، قَلِيلٌ لَكُمْ: فَمَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلامُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يَقَاتِلْ
بِهِمْ أَعْدَاءَهُ، لَا سِيمَا وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ أَنَّهُ لَوْ أَصَابَ أَعْوَانًا لِلْقَاتِلِ! (١)
الجوابُ وَبِاللَّهِ الثَّقَةُ:

(١) إن الإمامية تدعى انه -عليه السلام- لو اصاب اعواناً لحاول أن يسترد حقه المغصوب وذلك
بعد وفاة رسول الله (ص) ولكنها لم يتو اخرب مع خصومه لأجل إمرة كانت تعدل عنده قيمة
نعلٍ كان يخصفها - كما في رواية ابن عباس - فانه كان اخر من على سلام شريعة
أخيه (ص) من كيد الأعداء عن الذين غصبوا حقه، وقد روى اصحاب السير أن باسفيان مد
اليه يده ليبايده للخلافة ورعبه فيها، لكن لا حباباً في تطبيق وصية سيد المرسلين وإنما طعمها في
وقوع الفتنة وزوال الإسلام وعودة الجاهلية الجهلاء إلى ربوع الجزيرة العربية، ولكنها (ع) أبى
ورفض وحاول أن يذكر أصحاب رسول الله (ص) ببيعتهم ايام في يوم الغدير والتصوص
التي سمعوها في موقع عديدة عن رسول الله (ص)، ولكن حالت دونهم المغريات فلم
يستجب له سوى عدد قليل فأثر سلام الله عليه أن يعمل بوصية رسول الله (ص) وهكذا صبر
امير المؤمنين في هذه المخنة التي وصفها هو بقوله (فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى وَفِي الْحَلْقِ شَجَى
أَرَى تِراثَى نَهْبَا).

و برغم ذلك فانه شارك المسلمين (حكاماً و محکومين) في حياتهم الاجتماعية و نصح
لحكامهم و سار على سنة أخيه رسول الله (ص) وقد وصف عليه السلام موقفه بعد ابعاده عن
الخلافة في رسالة بعث بها إلى مالك الأشتر يقول فيها (فامسكت يدي حتى رأيت راجعة
الناس قدر جمعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد (ص) فخشيت ان لم أنصر الاسلام
و أهله، أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولا يتكم التي اغا هي متاع
ايم قلايل).

قيل له: أسلفنا - بحمد الله - في النص كثير لا يجوز عليهم إفتعال الكذب، لكن ليس كل من يصلح لنقل الخبر يصلح للجهاد، لأنَّه قد يصلح لنقل الخبر الشيخ الكبير، الثقة، الأمين، ولا يصلح ذلك لضرب السيف.

وأيضاً فليست الحروب الدينية موقوفة على كثرة الرجال، وإنما هي موقوفة على المصلحة، ألا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وآله جاهد و هو في ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً^(١)، و قعد عن الجهد يوم الحديبية^(٢) و هو في ثلاثة آلاف و ستمائة رجل^(٣). فلعلت أنَّ الحروب الدينية الشرعية موقوفة على

(١) يقصد الشيخ (ره) بذلك معركة بدرِ الكبير، وهي أولى المعارك التي خاضها رسول الله (ص) وال المسلمين مع المشركين. وقعت هذه المعركة بين المسلمين و كفار قريش عند آبار بدر في يوم ١٧ (أو ١٩) من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة، و كان عدد المسلمين ٣١٣ رجلاً والكافر ٩٥٠ رجلاً، وقد نصر الله المسلمين على عدوهم فهزموه و كان عدد قتلى المشركين ٧٠ رجلاً كما أسر المسلمين ٧٠ من الكفار، و عدد شهداء المسلمين ١٤ شهيداً.

(٢) الحديبية قرية سميت ببئر هناك وبينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. واما يوم الحديبية فان الشيخ (ره) يقصد بذلك سفر رسول الله (ص) مع المسلمين من المدينة الى مكة لأداء العُمرَة في ذى القعدة من سنة ٦ هجرية، حيث انتهى الى صد المشركين له و لا أصحابه عن الدخول الى مكة حيث عقد معهم صلح الحديبية، وقد بايع المسلمين في ذلك اليوم مع رسول الله (ص) بيعة سميت ببيعة الرضوان.

(٣) هناك خلاف بين أصحاب السير في عدد المسلمين يوم الحديبية، فقد روى ابن اسحاق انهم كانوا ٧٠٠ رجل، واما ابن هشام فانه روى عن جابر بن عبد الله انهم كانوا أربع عشرة مئة [سيرة ابن هشام ٣٢٢/٣] واما ابن سعد فانه روى في طبقاته أن الخارجين مع رسول الله (ص) يوم الحديبية (الف وتسعمائة رجل) ثم اضاف (ويقال الف واربعمائة ويقال الف و

المصلحة لا على العدد.

قال السائل: فأرنا وجّه المصلحة في قعوده عنأخذ حقه لنعلم بذلك صحة ما ذكرتوه؟

قيل له: أول ما في هذا أنه لا يلزم منا ما ذكرت، لأنَّه الإمام المعصوم من الخطأ والزلل، لا اعتراض عليه في قعوده وقيامه، بل يعلم - في الجملة - أنَّ قعوده لمصلحة في الدين الدنيا.^(١)

→ خمسمائة وخمسة وعشرون رجالاً [الطبقات ٩٥/٢] واما الطبرى فانه نقل الأعداد السابقة و اضاف اليهم رقمين آخرين و هما (بضعة عشر و مائة من اصحابه) و (الفأو ثلاثةمائة) [الطبرى/حوادث السنة السادسة] واما ابن الأثير فقد روى في [الكامل] ثلاثة أرقام (الف و أربعمائة و قيل ألف و خمسمائة و قيل ثلاثةمائة) [الكامل ٢٠٠/٢].

واما زينى دحلان فقد روى في سيرته انه (كان الناس سبعمائة رجل ... و قيل كانوا اربعة عشرة و مائة و قيل خمس عشرة و قيل ست عشرة و قيل كانوا الفأو ثلاثةمائة و قيل أربعمائة و قيل خمسمائة و خمسة و عشرة و قيل الف و سبعمائة)، [السيرة الخلبية ٩/٣].

(١) وقد تواترت النصوص على عصمته - عليه السلام - وقد رواه العامة والخاصة: اما الآيات: فمنها قوله تعالى (إذا يريد الله ليذهب عنكم الرجل أهل البيت وبطهرونكم تطهيرا) فقد اجمع المفسرون والرواة على أنها نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام -

واما الروايات: فمتضارفة ايضاً، منها ما رواه جماعة عن شهير بن حوشب عن أم سلمة: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جعل علياً وفاطمة وابنها بكساء ثم قال: (اللهم هؤلاء اهل بيتي وحالي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) الحديث. والحديث صحيح بشواهده وطرقه وقد اخرجه احمد بن حنبل في مسنده والطبراني في مسنده والطبرى في تفسيره والترمذى في سننه وابن جرير في صحاحه والحاكم النيشابورى في

ثم تبين بعد ذلك بعض وجوه المصلحة، فيكون بعض ذلك أنه علم أن في المخالفين من يرجع عن الباطل إلى الحق بعد مدة ويستبصر، فكان ترك قتله مصلحة.

و منه أنه علم أن في ظهورهم مؤمنين لا يجوز قتلهم و اجتيادهم، فكان ترك قتلامهم مصلحة.

و منه شفقة منه على شيعته و ولده أن يُضطلموا^(١) فينقطع نظام الإمامة. وهذا كلام معروف يعرفه أهل العدل والمتكلمون، وهو من أصول الدين، الاترى أنا اذا سئلنا عن تغريق قوم نوح [عليه السلام] و هلاك قوم صالح لأجل ناقته، و بقاء قاتل الحسين عليه السلام، والحسين عند الله أعظم من ناقة صالح^(٢)، لم يكن الجواب إلا ما ذكرناه من المصلحة، و ما علمه الله من

→ مستدركه و مسلم في صحيحه و ابن حبان في صحاحه و وافقهم الذهبي. (راجع سير اعلام النبلاء ٢٥٤ و ٢٨٣)

و منها: الرواية المتواترة المشهورة (يا ايها الناس إني تارك فيكم ما إن أحذتم به لن تصلوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي)

(راجع صحيح الترمذى ٣٢٨ / ٥ و مستدرک الحاکم ١٤٨ / ٣ و مستداحمد بن حنبل ١٨٩ / ٥)

و منها: حديث السفينۃ (إما مثل أهل بيتي فيکم كمثل سفينۃ نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق)

(راجع مستدرک الحاکم ٣٤٢ / ٢، الصواعق المحرقة ١٨٤)، وغيرها من الروایات

(١) أي يستأصلوا و يُبادوا.

(٢) أقول: ليس المقصود أن الله تعالى لم يُجاز قتلة الحسين (ع) في الدنيا فان أغلبهم قد قتلوا على

بقاء من بقاء .^(١)

فلم يأت بشئ لذلك .^(٢)

→
يد المؤمنين الذين ندموا على عدم نصرتهم لسبط رسول الله (ص) فقاموا مطالبين بالثأر لدم الحسين (ع) فاخرجوا الذين حاربوه وقتلوا أصحابه و أولاده من تحت كل حجرٍ و مدرو قتلواهم شر قتله، بل يقصد الشيخ (ره)، انهم لم يجازوا سريعاً ولم ينزل عليهم البلاء كما عاقب الله تعالى قوم صالح و قوم نوح لصلحة اقتضته حكمته سبحانه و تعالى .

(١) كذا في نسخة الاصل (الف) و نسخة (د). و في نسخة (ب) [و ما علمه الله من بقاء فريقاً] و في نسخة (ج) [مثل بقاء فريقاً]. و قد اسقطت نسخة (ح) هذه العبارة. يعني إن علم الله تعالى ببقاء من أبقاء الله، هو السبب في بقاءهم، لأنَّ علم الله عين إرادته، فلا تختلف .

(٢) كذا في (ح) ولم يرد في سائر النسخ.

تمكيل من كلام الشيخ الطوسي (ره) في المفصح

فإن قيل: لو كان النص عليه صحيحاً على ما أدعتموه وجب أن يتحجج به وينكر على من يدفعه عن ذلك بيده ولسانه ولما جاز منه أن يصلى معهم ولا أن ينحر سببهم ولا أن يأخذ من فينهم ولا أن يجاهد معهم. وفي فعله عليه السلام ذلك كله دليل على بطلان ماتدعونه.

قيل له: الذي منع أمير المؤمنين عليه السلام من الاحتجاج بالنص عليه ماظهر له بالأمارات اللابحة من...^١ القوم على الامر واطراح العهد فيه وعزّمهم على الاستبداد به مع البدار منهم اليه والانتهازه وأيشه^٢ ذلك عن الانتفاع بالحجّة، وربما ادى ذلك الى دعواهم النسخ لوقع النص عليه فتكون البليه بذلك اعظم، وان ينكروا وقوع النص جملة ويكتبوه في دعواه فيكون البلاء به أشد. واما ترك النكير عليهم باليد فهو انه لم يجد ناصراً ولا معيناً على ذلك، ولو تولاه بنفسه وحامته لربما ادى ذلك الى قتل اهله واحتبه فلاجل ذلك عدل عن الكير.

وقد بين ذلك عليه السلام في قوله: (اما والله لو وجدت اعونا لقاتلتهم) وقوله ايضاً بعد بيعة الناس له حين توجه الى البصرة: (اما والله لو لاحضور الناصر وزرم الحجة وما أخذ الله على اولئاته آليقروا على كثرة ظالم ولا سفه مظلوم لأنّيّت جلها على غاربها ولست آخرها بكأس اولها ولألفيت دنياكم عندى اهون من عفطة غنز).

فيین عليه السلام انه انما قاتل من قاتل لوجود النصار وعدل عن قتال من عدل عن قتالهم لعدمهم. وايضاً فلو قاتلهم لربما ادى ذلك الى بوار الاسلام والى ارتداد الناس اذ

١- ياض بالاصل، وعبارة كتاب الاقتصاد هكذا: من اقدم القوم على طلب الامر.

٢- فائيه. ظ.

اكثر^١ وقد ذكر ذلك في قوله: (اما والله لولا قرب عهد الناس بالكفر لجاهد تهم). فاما الإنكار باللسان فقد انكر عليه السلام في مقام بعد مقام، ألا ترى الى قوله عليه السلام: (لم ازل مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله)، وقوله: (اللهم إني استعديك على قريش فإنهم منعوني حقى وغضبني ارثى)، وفي رواية اخرى: (اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني [في] الحجر والمدر...)، وقوله في خطبته المعروفة: (اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عن السيل ولا يرقى الى الطير...). الى آخر الخطبة، صريح بالإنكار والتظلم من الحق.

فاما ما ذكره السائل من صلاته معهم فإنه عليه السلام إنما كان يصلى عليهم لا على طريق الاقداء بهم بل كان يصلى لنفسه وإنما كان يركع برకوهم ويكبر بتكبيرهم، وليس ذلك بدليل الاقداء عند أحد من الفقهاء.

فاما الجهاد معهم فإنه لم ير واحد انه عليه السلام جاهد معهم ولا سار تحت لوائهم، واكثر ماروى في ذلك دفاعه عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وعن نفسه، وذلك واجب عليه وعلى كل احد أن يدفع عن نفسه وعن أهله وإن لم يكن هناك احد يقتدي به.

فاما أخذه من فيتهم فان ما كان يأخذ بعض حقه، ولمن له حق، له أن يتوصل الى أخذه بجميع انواع التوصل ولم يكن يأخذ من اموالهم هم. وأما نكاحه لسيئهم فقد اختلف في ذلك فمنهم من قال: ان النبي عليه السلام وهب له الحنفية^٢ وإنما استحل فرجها بقوله عليه السلام. وقيل ايضاً: إنها أسلمت وتزوجها امير المؤمنين عليه السلام. وقيل ايضاً: إنه اشتراها فاعتقها ثم تزوجها.

وكل ذلك ممكن جائز، على ان عند نايجوز وطء سبي اهل الضلال اذا كان المسيي مستحقاً لذلك، وهذا يسقط اصل السؤال.

فان قيل: لو كان عليه السلام منصوصاً عليه لما جاز منه الدخول في الشورى، ولا الرضا بذلك، لأن ذلك خطأ على مذهبكم.

١- كما في الاصل، والظاهر: او اكثراهم.

٢- ام ابنته عليه السلام: محمد.

قيل له: إنما دخل عليه السلام في الشورى لامر:

منها انه دخلها ليتمكن من ايراد النص عليه والاحتجاج بفضائله وسوابقه، وما يدل على انه احق بالامر وأولى، وقد علمنا انه لولم يدخلها لم يجز منه أن يبتدئ بالاحتجاج، وليس هناك مقام احتجاج وبعث فجعل عليه السلام الدخول فيها ذريعة الى التنبية على الحق بحسب الامكان، على ما وردت به الرواية، فانها وردت بأنه عليه السلام عدد في ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه او اكثراها.

ومنها ان السبب في دخوله عليه السلام كان للتفقة والاستصلاح لانه عليه السلام لما دعى الدخول في الشورى اشفع من ان يتمتع فينسب^١ منه الامتناع الى المظاهره والمكاشفة، والى أن تأخره عن الدخول انما كان لاعتقاده انه صاحب الامر دون من ضمه اليه فحمله على الدخول ما حمله في الابداء على اظهار الرضا والتسليم.

فإن قيل: لو كان عليه السلام متصوّراً عليه السلام^٢ على ماتدعون لوجب أن يكون من دفعه عن مقامه مرتدًا كافرًا، وفي ذلك، أكفار الامة باجمعها، وذلك خروج عن الاسلام:

قال له: الذي نقوله في ذلك: إن الناس لم يكونوا بأسرهم دافعين للنص وعاملين بخلافه مع علمهم الضروري به، وإنما بادر قوم من الأنصار— لما قبض الرسول عليه السلام— إلى طلب الامامة واختلفت كلمة رؤسائهم واتصلت حالهم بجماعة من المهاجرين فقصدوا السقيفة عاملين على إزالة الامر من مستحقه والاستبداد به، وكان الداعي لهم إلى ذلك والحاصل لهم عليه رغبتهم في عاجل الرياسة والتمكن من العمل والعقد، وانضاف إلى هذا الداعي ما كان في نفس جماعة منهم من الحسد لأمير المؤمنين عليه السلام والعداوة له لقتل من قتل من أقاربه ولتقدمه واحتقاره بالفضائل الظاهرة والمناقب الظاهرة التي لم يخل من اختصار بعضها من حسد وغبطة وقصد بعداوة وأنهم بتمام ما حاولوه بعض الانس بتشارل بنى هاشم وعكرفهم على تجهيز النبي عليه السلام فحضروا السقيفة وناظروا في الأمر وقووا على الامر وجرى ما هو مذكور.

١— فينسب.

٢— كما في الاصل، والظاهر انه زائد.

فـلما رأى الناس فعلهم - وـهم وجوه الصحابة ومن يحسن الظن بمثله وـتدخل الشبهة بـفعلـه - توهمـ اكثـرـهمـ انـهـ لمـ يتـلبـسـواـ بـالـأـمـرـ ولاـ اـقـدـمـواـ فـيـهـ عـلـىـ ماـ أـقـدـمـواـ عـلـىـ الـالـعـذـرـ يـسـوـغـ لـهـ وـيـجـوزـهـ، فـدـخـلـتـ عـلـيـهـمـ الشـبـهـةـ وـاسـتـحـكـمـتـ فـيـ نـفـوسـهـمـ، وـلـمـ يـمـعـنـواـ النـظـرـ فـيـ حـلـهـاـ فـمـاـلـواـ مـيـلـهـمـ وـسـلـمـواـ لـهـمـ، وـبـقـيـ العـارـفـونـ بـالـحـقـ وـالـثـابـتـونـ عـلـىـهـ غـيرـ مـتـمـكـنـينـ مـنـ اـظـهـارـهـ مـاـ فـيـ نـفـوسـهـمـ فـتـكـلـمـ بـعـضـهـمـ وـقـعـ مـنـهـمـ مـنـ التـزـاعـ مـاـ قـدـاتـتـ بـهـ الرـوـاـيـةـ، ثـمـ عـادـ عـنـدـ الـضـرـورـةـ إـلـىـ الـكـفـ وـالـأـمـاـكـ وـاـظـهـارـ التـسـلـيمـ مـعـ إـيـطـانـ الـاعـتـقـادـ لـلـحـقـ وـلـمـ يـكـنـ فـيـ وـسـعـ هـؤـلـاءـ الـانـقـلـ ماـ عـلـمـوـهـ وـسـمـعـوـهـ مـنـ النـصـ إـلـىـ اـخـلـافـهـمـ وـمـنـ يـأـمـنـوـهـ عـلـىـ نـفـوسـهـمـ فـقـلـوـهـ وـتـوـاتـرـواـ الـخـبـرـهـ عـنـهـمـ.

عـلـىـ انـ اللهـ تـعـالـىـ قدـ اـخـبـرـ عنـ اـمـةـ مـوـسـىـ عـلـىـ السـلـامـ أـنـهـ قدـ اـرـتـدـتـ بـعـدـ مـفـارـقـةـ مـوـسـىـ اـيـاـهـاـ إـلـىـ مـيـقـاتـ رـبـهـ وـعـبـدـواـ العـجـلـ وـاتـبـعـواـ السـامـرـىـ وـهـمـ قدـ شـاهـدـواـ الـمعـجزـاتـ مـثـلـ فـلـقـ الـبـحـرـ وـقـلـبـ الـعـصـاحـيـةـ وـالـيدـ الـبـيـضـاءـ وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـمـعـجزـاتـ، وـفـارـقـهـمـ مـوـسـىـ اـيـاـمـاـ مـعـلـوـمـةـ، وـالـنـبـيـ عـلـىـ السـلـامـ خـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ بـالـمـوـتـ فـاـذـاـ كـانـ كـلـ ذـلـكـ جـائـزاـ عـلـيـهـمـ فـعـلـىـ اـمـتـاـ اـجـزـ وـأـجـزـ.

عـلـىـ انـ اللهـ تـعـالـىـ قدـ حـكـىـ فـيـ هـذـهـ الـأـمـةـ وـاـخـبـرـ انـهـ تـرـتـدـ، قالـ اللهـ تـعـالـىـ: «وـمـاـ مـحـمـدـ إـلـاـ رـسـولـ قدـ دـخـلـتـ مـنـ قـبـلـهـ الرـسـلـ إـفـانـ مـاتـ اوـقـتـلـ اـنـقـلـتـمـ عـلـىـ اـعـقـابـكـمـ».

وـقـالـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـيـدـ: (اتـتـبـعـنـ سـنـنـ مـنـ كـانـ قـبـلـكـمـ حـذـوـ النـعـلـ بـالـنـعـلـ وـالـقـذـةـ بـالـقـذـةـ حـتـىـ لوـ اـحـدـهـمـ دـخـلـ جـرـحـ ضـبـتـ لـدـخـلـتـمـوهـ! قـالـوـاـ: فـالـيـهـودـ وـالـنـصـارـىـ يـاـ رـسـولـ اللهـ؟ قـالـ: فـمـنـ اـذـنـ؟!).

وـقـالـ عـلـىـ السـلـامـ: (سـفـرـتـقـ اـمـتـىـ ثـلـاثـةـ وـسـبـعـينـ فـرـقةـ، وـاـحـدـةـ مـنـهاـ نـاجـيةـ وـثـنـتـانـ وـسـبـعـونـ فـيـ النـارـ).

وـهـذـاـ كـلـهـ يـدـلـ عـلـىـ جـواـزـ الـخـطـأـ عـلـيـهـمـ بـلـ عـلـىـ وـقـوعـهـ فـأـيـنـ التـعـجـبـ مـنـ ذـلـكـ؟ .

فـاـنـ قـيلـ: كـيـفـ يـكـونـ مـنـهـمـ مـاـذـكـرـتـمـوهـ مـنـ الضـلـالـ وـقـدـ اـخـبـرـ اللهـ تـعـالـىـ اـنـهـ رـضـىـ عـنـهـمـ، وـأـعـدـلـهـمـ جـنـاتـ فـيـ قـوـلـهـ: «الـسـابـقـونـ الـأـوـلـونـ مـنـ الـمـهـاجـرـيـنـ وـالـأـنـصـارـ وـالـذـيـنـ اـتـيـوـهـمـ بـاـحـسـانـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ وـرـضـواـ عـنـهـ وـأـعـدـلـهـمـ جـنـاتـ تـجـرـىـ تـحـتـهـاـ

الانهار»^١ وقال: «لقد رضى الله عن المؤمنين اذيا يعنك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم»^٢ وذلك مانع من وقوع الضلال الموجب لدخول النار.

قيل له: اما قوله: «والسابقون الاولون...» فانما ذكر فيها الاولون منهم، ومن ذكرناه من دفع النص لم يكن من السابقين الاولين لانهم امير المؤمنين عليه السلام وجعفر بن ابي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة وخباب بن الارت، وغيرهم من قد ذكروا، ومن دفع النص كان اسلامه متاخراً عن اسلام هؤلاء.

على ان من ذكروه لثبتت له السبق فانما يثبت له السبق الى الاسلام في الظاهر لان الباطن لا يعلمه الا الله، وليس كل من اظهر السبق الى الاسلام كان سبقة على وجه يستحق به الثواب، والله تعالى انتاعنى من يكون سبقة مرضياً على الظاهر والباطن، فمن أين لهم ان من ذكروه كان سبقة على وجه يستحق به الثواب.

على انه لو كانوا هم المعنيين بالآية لم يمنع ذلك من وقوع الخطأ منهم ولا اوجب لهم العصمة لان الرضى المذكور في الآية وما اعد الله من النعيم ائماً يكون مشروطاً بالاقامة على ذلك والموافقة به، وذلك يجري مجرى قوله « وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تحتها الانهار»^٣ ولا احد يقول ان ذلك يوجب لهم العصمة ولا يؤمن وقوع الخطأ منهم بل ذلك مشروط بما ذكرناه وكذلك حكم الآية.

و ايضاً فانه لا يجوز ان يكون هذا الوعد غير مشروط وان يكون على الاطلاق الامن علم عصمته ولا يجوز عليه شيء من الخطأ، لانه لوعنى من يجوز عليه الخطأ بالاطلاق وعلى كل وجه كان ذلك اغراء له بالقبح وذلك فاسد بالاجماع، وليس احد يدعى للمذكور بين العصمة فبطل ان يكونوا معنيين بالآية على الاطلاق. واما قوله تعالى: «لقد رضى الله عن المؤمنين...» فالظاهر يدل على

١- التوبه: الآية: ١٠٠.

٢- الفتح: الآية: ١٨.

٣- التوبه: الآية: ٧٢.

..... مسألة أخرى في النص على علي عليه السلام

تعليق الرضى بالمؤمنين، والمؤمن هو المستحق للثواب وألا يكون مستحقاً لشيء من العقاب فمن أين لهم أن القوم بهذه الصفة؟ فان دون ذلك خرط القتاد.

على انه تعالى قد بين ان المعنى بالآية من كان باطنه مثل ظاهره بقوله: «فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم...» ثم قال: «وأثابهم فتحاً قريباً»^١.

فيین ان الذى انزل السكينة عليه هو الذى يكون الفتح على يديه، ولا خلاف ان اول حرب كانت بعد بيعة الرضوان خير، وكان الفتح فيها على يدى امير المؤمنين عليه السلام بعد انهزام من انهزم من القوم فيجب ان يكون هو المعنى بالآية.

على ان ما قدمناه فى الآية الاولى من انها ينبغي ان تكون مشروطة وان لا تكون مطلقة، يمكن اعتقاده هاهنا، وكذلك ما قلناه من ان الآية لو كانت مطلقة كان ذلك اغراء بالقبيح موجود فى هذه الآية.

ثم يقال لهم: قد رأينا من جملة السابقين ومن جملة المباعين تحت الشجرة من وقع منهم الخطأ، الا ترى أن طلحة والزبير كانوا من جملة السابقين ومن جملة المباعين تحت الشجرة وقد نكثا بيعة امير المؤمنين عليه السلام وقاتلوا وسفكادماء شيعته، وتغلبا على اموال المسلمين، وكذلك فعلت عائشة، وهذا سعد بن ابي وفا من جملة السابقين والمباعين تحت الشجرة وقد تأخر عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام، وكذلك محمد بن مسلمة، وما كان ايضا من سعد بن عبادة وطلبـه الامر خطأ، بلا خلاف، وقد استو علينا الكلام على هذه الطريقة في كتابنا المعروف بالاستيفاء في الامامة، فمن اراد الوقوف عليه فليطلبـه من هنا كـ ان شاء الله.